فهل أستطيع أن أقول إن هذه الآراء منهوبة من قول صاحب رسالة « اللغة والدين والتقاليد » (ص ٤٦ و ٤٧)

« فإذا انتقلنا من الأدب وتاريخ الأدب فى المدارس الثانوية والعالية تلفتنا نبحث عن الأديب المخلوق لدرس الحياة ، ونحن نرجو أن يكون فى أساتذة الأدب من يخرج على الذوق المتكلف والوقار المصنوع ، نرجو أن يكون عندنا أساتذة يزورون تلاميذهم فى بيوتهم ، ويرافقونهم فى الحفلات والسهرات ، ويطوفون بهم على الأحياء الشعبية ليعلموهم كيف تكون الثورة على ما فى حياة الشعب من بؤس وشقاء . . . نريد أساتذة يربون تلاميذهم على مرافقة العمال والصناع والفلاحين ليكونوا فى المستقبل من حملة الأقلام الثورانية التى تبدد غياهب الجهل والخمول . . . نريد أدباً يبعث فى الشعب روح التمرد على الفقر والمسكنة والذل ، ويروضه على الطمع الشريف فى الغنى والكسب والعزة والكبرياء . . . نريد أدباً يطمعنا فى استرجاع ما ضاع من مجد مصر والنيل . . . نريد أدباً يرفعنا إلى صفوف الجوارح ، نريد أدباً يعلمنا فضل المخلب والناب ، نريد أدباً نسيطر به على الدنيا غير باغين ولا عادين »

* * *

أما بعد فقد أنهيتُ القول فى محاسبة الأستاذ أحمد أمين بعد أن أرّقت جفونه خمسة أشهر كانت عنده كألف سنة مما تعدون ، وأنا أشكر لمجلة «الرسالة» وقرائها ما لقيت من تشجيع وترحيب

انتهيت من محاسبة أحمد أمين الباحث ، أما أحمد أمين الصديق فله فى قلبى أكرم منزلة وأرفع مكان ، ولن يراني إلا حيث يحب فى حدود المنطق والعقل ، فما أرضى له أن يكون من الساخرين بالأدب العربى وماضى الأمة العربية

وسأبدأه بالتحية حيث تَقِفُنَه . فلا يَزْوِ عنى وجهاً أراه أهلاً للكرامة والحب

وسلام عليه من الصديق الذى لا يغدر ولا يخون

« تم البحث »

زكى مبارك

تقدم محلات شيكوريل
لحضرات زبائنها الكرام تهانيها بحلول
عيد الفطر المبارك أعاده الله على الجميع بخير وسعادة

من كتاب « الدين الإسلامى »

من هو المسلم ؟

للأستاذ على الطنطاوى

دينا علم واعتقاد وعمل

فالمسلم من (علم) أن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل بالشريعة الخالدة التى تصلح لكل زمان ومكان ، والتى تكفل لمتبعيها سعادة الدنيا والآخرة ، وجعلها رحمة للعالمين ، وهدى للناس أجمعين ، وأنزل عليه الكتابَ الذى ما فرط فيه من شىء ، القرآنَ كلامَ الله القديم ، وختم بالإسلام الرسالات فلا نبى بعد محمد خاتم النبيّين

و (علم) أن دعامة الإسلام وأساسه ، ومصباحه ونبراسه ، كتاب الله وسنّة نبيّه ، فما جاء فى القرآن أو صحّ أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله فهو من الدين ، وما عدا ذلك من بدع ابتدعها فى الدين قوم ، أو زيادات زادها أقوام ليست فى القرآن ولم ترد فى الحديث الصحيح ولا تقاس عليهما ولم يجمع عليها أئمة المسلمين فليست من الدين ولو قال بها أهل الأرض

و (علم) أن الإسلام لا يشبه الأديان ولا يقاس عليها ، لأنه دين وشريعة وسياسة وأخلاق ، فهو يبيّن صلة العبد بربه ، ويضع القوانين لصلات الناس بعضهم ببعض ، ويبنى قواعد العلاقات السياسية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول ، والإسلام يرافق المسلم إذا غدا أو راح أو طلع أو نزل لا يفارقه لحظة ولا خطوة . وليس فى الدنيا عمل لا يدخل فيه الإسلام ويبيّن فيه حكم الله ، فإما أن يكون مباحاً لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ، وإما أن يكون مندوباً يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ، وإما أن يكون واجباً يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، وإما أن يكون مكروهاً يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله ، وإما أن يكون حراماً يثاب تاركه ويعاقب فاعله . وهذه الأحكام الخمسة (الفرض والمندوب والمباح والمكروه والحرام) هى التى تحدد مكان كل عمل من الدين ولا يخلو عمل من واحد منها . فالمسلم لا يقول أبداً (هذا الأمر خارج عن نطاق الدين لا دخل له فيه) كما أنه لا يقول (إن الإسلام يجب أن ينفصل عن السياسة) لأن السياسة جزء من أجزاء

الدين ، و (براءة) وكلها سياسة ، سورة من القرآن لا يمكن أن تنفصل عنه

والمسلم من (علم) أن الشريعة الإسلامية أغنى الشرائع ؛ وأنها أثمن وأجمع وأحكم من القانون الروماني الذي اقتبست منه كل قوانين أوربة، وأنه يجب أن تكون قوانيننا المدنية والجزائية والمالية والإدارية والدستورية مستنبطة من شريعتنا ، مقتبسة من ديننا

و (علم) أن من أنكر آية من القرآن ، أو حديثاً متواتراً فقد خرج من الإسلام

و (علم) أن الاجتهاد في استنباط الفروع أمر مستحسن شرعاً ، يؤجر عليه صاحبه ولو أخطأ فيه مكافأة له على بذله الجهد واستفراغه الطاقة ، فإذا أصاب كان له فوق ذلك أجر آخر هو أجر الإصابة ؛ وأن الاجتهاد في أصول الدين ممنوع لأنها منصوص عليها ولا مساغ للاجتهاد مع ورود النص ، وأنه لا يضر الناس اختلافهم في الفروع (فكلهم من رسول الله ملتمس) سواء في ذلك الحنفي منهم والشافعي والمالكي والحنبلي . بل إن اختلافهم رحمة من الله وتوسيع على الأمة ، ولكن يضرّ الناس اختلافهم في أصول الدين من العقائد ونحوها ، ويكون الواحد منهم مصيباً والباقون على ضلال . لأن الحق لا يتعدد ، والمصيب هو من اتبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقرن الأول خير القرون

و (علم) أن كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولم يعتقد ما يخالف الكتاب والسنة ، ولم يستحل محرّماً ولم يحرم حلالاً ، فهو مسلم تنطبق عليه أحكام المسلمين ونجمعنا به أخوة الدين ، ولا يجوز تكفير مسلم إلا إذا أنكر أولاً من الأصول ، أو أتى ما أجمع الأئمة على أنه مكفر

و (علم) أن الإسلام لا يعارض العلم الصحيح ، ولا الفن النافع ، ولا الحضارة الخيّرة ، وأنه دين سهل رحب مرن ، ليس بالدين الضيق الجامد المحرج

والمسلم من (اعتقد) بأن لهذا الكون إلهاً واحداً قديماً باقياً ، سميعاً بصيراً ، متصفاً بصفات الكمال ، منزهاً عن صفات النقصان، وأنه هو خالق كل شيء وإليه المصير، ونخلص له العبادة ونراقبه دائماً ونعلم أنه مطلع عليه ، وأنه هو وحده النافع الضار ، وبيده الخير وهو على كل شيء قدير . فلا يدعو معه غيره ، ولا يسأل سواه حاجة من الحاجات التي لا يقدر البشر على مثلها ولا يستعين إلا به ، ولا يخاف حق الخوف إلا منه، ولا يسخطه ليرضي الناس ، ولا يبالي إذا رضي عنه بسخط أحد

و (اعتقد) أن الله خلق أنواعاً من المخلوقات ، منها ما خلقه من مادة كثيفة كالناس والحيوان والكواكب ، ومنها ما خلقه من مادة نورانية كالملائكة وهم خلق كثير من خلق الله لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون

ومن مخلوقاته الجن ، وهم خلق يروننا ولا نراهم، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر ، ومنها الشياطين وهم أهل الشر ليس فيهم صالح

و (اعتقد) أن الله رحمة منه بالناس ، اختار منهم رجالاً عصمهم من الكبائر ، ونزههم عن النقائص ، ثم بعث إليهم (جبريل) وهو واحد من الملائكة ، فأبلغهم رسالة الله ، وعلمهم ما يسعدهم في دنياهم وينجيهم في آخرتهم، وكلفهم إبلاغ هذه الرسالة أقوامهم، وهؤلاء هم الرسل وأولهم آدم وآخرهم محمد صلوات الله عليهم أجمعين

ولو شاء الله لأنزل كتاباً واحداً ، وجعل الناس أمة واحدة ، ولكن اقتضت حكمته أن يكون التكامل في الرسالة تدريجياً ، كالتكامل في الحضارة والرقي ، فكل رسالة تعدل التي قبلها وتكملها ، حتى جاءت رسالة محمد ، في نهاية الكمال ، لا يحتاج بعدها إلى شيء لسببين ، أولهما أن طبيعة الرسالة المحمدية طبيعة مرنة قابلة للتطور في أحكامها الفرعية تبعاً لتطور العصور ، فهي لذلك تبدو في كل عصر جديدة ، ويتكشف منها جوانب ومعان لم تكن معروفة ، حتى كأنما أنزلت لذلك العصر ؛ والسبب الثاني طبيعة الحياة البشرية وميلها نحو الوحدة ، منذ فجر الإسلام حتى اليوم ، إذ أصبح الناس من حيث الاتصال كأنهم أبناء أسرة واحدة ، تقال الكلمة في آخر الشرق فتسمع في آخر الغرب ، وسهل تبليغ الرسالة ، ولم تعد حاجة لتعدد الرسل بتعدد الأقوام

و (اعتقد) أن الوحي معناه نزول الملك على الرسول ، وهو غير الإلهام الروحاني[1] الذي يخص به الشعراء والكتاب ، وأن الوحي ليس كسبياً وإنما هو عطاء من الله لا ينال بالتحصيل ، ولا يوصل إليه بالبحث والعلم والتفكير ، لذلك لا يقال إن النبي مصلح عظيم، ولا شاعر ولا فيلسوف، لأن ذلك كله يختلف عن

(١) جاء في الصفحة (٦٢) من كتاب التاريخ المقرر رسمياً في مدارس العراق تأليف درويش المقدادي أن الوحي معناه الالهام الروحاني

النبوة ، وينحط عن مرتبتها انحطاطاً كبيراً ، ويخالف العقيدة الإسلامية

و (اعتقد) أن الله أنزل على أربعة من رسله كتباً ، فأنزل التوراة على موسى ، والزبور على داود ، والإنجيل على عيسى ، والقرآن على محمد صلى الله على الجميع ، فبدل كل قوم كتابهم وحرّفوه وبقى القرآن كما أنزل ، لأن الله ضمن حفظه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

و (اعتقد) أن الله سيجمع الناس كلهم فى يوم القيامة ، فيعيد الحياة لمن مات ، ويرد عليه الروح ولو فنى وصار تراباً ، ولو أحرق جسده وصار رماداً ، ولو أكلته الوحوش أو تخطفته الطير ، ثم يحاسبهم جميعاً على ما عملوا فى الدنيا ، فيكافىء المحسنين فيخلدهم فى الجنة ، ويعاقب المسيئين فيدخلهم النار

وأنه لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

وأن من تاب قبل أن يموت محى ذنبه حتى كأنه لم يذنب ، بشرط أن تكون التوبة مقرونة بترك الذنب ، والعزم على عدم العودة إليه ، والندم على الماضى ، وهذه هى التوبة الصادقة التى تمحو الذنب ، فإن عاد بعدها إلى الذنب ، ثم تاب منه توبة صادقة غفره ، ولو كثرت ذنوبه حتى صارت مثل زبد البحر (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً)

أما من تاب من ذنب وهو لا يزال مقيماً عليه ، أو يفكر فى أن يعود إليه ، فهذا كالمستهزىء به والعياذ بالله

و (اعتقد) أن كل شىء بقدر الله ، وأن الله قسم للعبد سعادته وشقاءه ، ورزقه وعمره فما كان لك سوف يأتيك على ضعفك ، وما كان لغيرك لن تناله بقوتك ، ولو بقى فى عمرك يوم واحد لا يقتلك أهل الأرض ولو اجتمعوا عليك ، وإذا جاء أجلك أدركك الموت ولو كنت فى برج مشيّد ، ورفعت الأقلام ، وجفت الصحف ، ولا رادّ لما قضى الله ، ولا دافع لمشيئته

* * *

والمسلم بعد ذلك ، من يقر ويشهد بلسانه أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيم الصلاة ويؤديها على وجهها فى أوقاتها محافظاً على فروضها وسننها ، خاشعاً لله فيها ، ويصوم رمضان إيماناً واحتساباً ، ويؤدى زكاة ماله طيباً بها قلبه ، ويحج البيت إن استطاع

ثم إنه لا يكذب ولا يغتاب ولا يشى ولا يؤذى أحداً ولا يظلمه ، ويكون عفيف العين واليد والفرج ، ساعياً إلى مكارم الأخلاق ، آخذاً الحكمة من حيث وجدها ، يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، مبتعداً عن الفحشاء والمنكر ، يعاون على البر والتقوى ، ولا يعاون على الإثم والعدوان ، ينكر المنكر بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ، ويؤدى حقوق المسلمين فيساعد ضعيفهم ، ويمد فقيرهم ، ويعود مريضهم ، ويغض بصره عن نسائهم ، ويحفظ لهم أعراضهم ، ويعد كل شيخ فى المسلمين أباً له ، وكل شاب أخاً ، وكل صبي ولداً ، وكل فتاة بنتاً ، وكل امرأة أختاً ، ثم إنه يجتنب الخمر ، ويدع الربا ، ويخاف الشُبَه كيلا تقوده إلى المحرمات ، ولا يحوم حول الحمى حتى لا يقع فيه

ويريد بذلك وجه الله ، مبتعداً عن حظ النفس ما استطاع الابتعاد ، عالماً أنه يشتمل فيه غرائز لا يملك الانفكاك عنها ، ولا يؤاخذه الله إلا بما ملك

* * *

هذا هو المسلم الحق . . . فاللهم اجعلنا مسلمين حقا !

على الطنطاوى

مدرسة المحاسبة

أنشأت قسما للدراسات المالية

التى لا بد منها لكل انسان

اطلب الاستعلامات من الادارة

٤ شارع سوق التوفيقية